برعاية المنظمة الصهيونية ، فان اليهود الذين اقاموا قبلها في فلسطين اقامة عادية ، لم يكن قد بقي منهم احد ، على أغلب الظن ، في العام ١٩٦٨ ، عام وضع الميثاق الوطني . واذا كنا سنعتمد تاريخ بداية الانتداب البريطاني ، الذي عملت سلطاته رسميا على حماية الاستيطان الصهيوني ومشروع الوطن القومي اليهودي ، فان عدد المتبقين من اليهود الذين اقاموا في فلسطين قبل ذلك اقل شانا من ان تخصص لهم مادة في الميثاق الوطني . وترد الملاحظة ذاتها لو اعتبرنا التاريخ المقصود هو تاريخ بداية أول نشاط مسلح لفرض الاستيطان بالقوة .

واذا اعتبرنا تاريخ بداية الغزو هو تاريخ اعلان قيام دولة اسرائيل ، الذي كرس من وجهة نظر الصهاينة تاريخ سيطرتهم على وطن الشعب العربي الفلسطيني ، فان تعريف الميثاق سيصبح شاملا لمعظم اليهود من سكان اسرائيل . ولا نظن ان ذلك كان واردا في ذهن واضعيه في العام ١٩٦٨ .

وهناك في هذا التعريف نقطة اخرى غامضة : لقد نص الميثاق على اعتبار من ولد لأب عربي فلسطيني بعد ١٩٤٧ فلسطينيا ، وأغفل النص على منح هذا الحق ذاته لأبناء اليهود الفلسطينيين ، أغفل النص على ذلك من غير ان ينص على حرمانهم منه ، فظل الامر غامضا وجمال أوجه .

والنقطة الغامضة الثالثة ، التي انتقلت الى الميثاق الجديد من مثيلتها في السابق ، تتصل بتحديد مفهوم الاقامة العادية بالنسبة لليهودي ، وستبرز صعوبة فهمها ما دامت اغلبية يهود اسرائيل حتى ذلك الوقت ، وخصوصا في ذلك الوقت ، تؤيد الصهيونية وتشترك في انشطتها السياسية والعسكرية الموجهة ضد العرب .

اننا لا نقع في شبهة الخطأ اذا قلنا ان التعريف الذي تضمنه نص المادة الجديدة يثير اشكالات أقل مما يثيره التعريف السابق ، غير ان اشكالات ما ظلت قائمة ، وعكست شيئين اثنين معا : استمرار غموض وتعقد هذه المسألة من أساسها في الفكر السياسي الفلسطيني من جهة ، والتهيب من البت بشأنها من جهة اخرى .

واذا كان استمرار غموضها نظرا لطبيعتها المعقدة أمرا يمكن تبريره ، فان التهيب من مجابهتها والبت بشأنها أمر أقل قابلية للتبرير ، خاصة بعد ان رفعت فتح شعار الدولة الفلسطينية الديمقراطية ، وصار مطلوبا تحديد اليهود المندوبين لان يكونوا شركاء للعرب في هذه الدولة .

ويمكن ان نستبق رصد التطورات اللاحقة لنقول ان ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية قد أعلن بهاتين الصفتين أمام الجمعية العامة للامم المتحدة في تشرين الثاني ١٩٧٤ « اننا عندما نتحدث عن آمالنا المشتركة من أجل فلسطين الغد فنحن نشمل في تطلعاتنا كل اليهود الذين يعيشون الآن في فلسطين ويقبلون العيش معنا في سلام ودون تمييز على أرض فلسطين »[٨] .

هذا الاعلان اشار الى نوايا قيادة منظمة التحرير والثورة الفلسطينية ، الا انه لم يعط لصفة اليهودي الفلسطيني تعريفها الكامل المحدد تحديدا دقيقا من الناحية الحقوقية ، ولم